الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة الأمير عبد القادر **كـلـيّـــة أصـــــول الـــدّيـــن**

للعلوم الإسلامية - قسنطينة **قسم العقيدة ومقارنة الأديان**

رقم التسجيل:...../ ..... **الرقم التسلسلي:.....**

مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان

دراسة موضوعية تحليلية نقدية 2003-2010

مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان _ تخصّص حوار الأديان

إ عداد الطالب : **تحت إشراف الأستاذ الدكتور:**

نوي ياسين **مسعود حايفي**

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د/ بشير كردوسي		رئيسا
أ.د/ مسعود حايفي		مشرفا ومقررا
أ.د/ لمير طيبات		عضوا ومناقشا
أ.د/ صالح نعمان		عضوا ومناقشا

السنة الجامعية 1433- 1434 هـ / 2012- 2013 م

ملخص البحث

الحمد لله و الصلاة و السلام على نبي الإسلام محمد بن عبد الله عليه الصلاة و السلام أما بعد:

إن ما ميز عصرنا الحالي في ظل تعددية دينية و عرقية حتمية التواصل بين البشر، خاصة و أن العالم أصبح بمثابة قرية كونية كبيرة يتواصل فيها الأفراد و الجماعات رغم الفوارق الدينية و الثقافية التي كانت في حقب تاريخية مضت سبباً في توتر العلاقات بين أتباع الأديان السماوية (اليهود، المسيحيين، المسلمين) كان سببها سوء الفهم و الجهل بالآخر، أسفرت عن صراعات دموية ضارية خاصة بين المسيحيين

و المسلمين، سجلها التاريخ عبر محطات أهمها الحروب الصليبية،و حروب الاسترجاع و بعدها سلسلة الاستعمارات الغربية لبلاد المسلمين التي لا يزال مفعولها ساريا إلى يومنا هذا، و على صعيد آخر شهد العالم توجها نحو الحوار كبديل عن الصراع و إلى حوار الأديان بدلا من لغة التجريح و القدح و الذم، رغم أن المسلمين كانوا سباقين إلى إعلان مبدأ الإخاء الديني مع أهل الكتاب من المرحلة المكية إلى حين وفاة النبي صلى الله عليه و سلم، ثم في المراحل التي تلتها حيث حقق المسلمون مبدأ التعايش مع الأقليات الدينية في صورة حضارية رائعة، و لقد شهد النصف الأول من القرن العشرين تحولاً في موقف الكنيسة الكاثوليكية التي صبت كل اهتماماتها تجاه العالم غير الأوروبي محاولة منها لغرس جذورها في الشرق الأدنى و البلاد العربية

(لأن معظم هذه الدول كانت سائرة نحو الاستقلال) مثل بيروت و مصر و تونس على شكل مراكز علمية و مؤسسات دينية قصد التبشير و كذا لتفعيل عملية الحوار الديني، و سعت إلى تمييز كيانها عن الغرب لأن هذا الأخير كان مستعمرا لمعظم شعوب إفريقيا و آسيا و بذلك تنسج لنفسها ثوبا جديدًا تحت مسمى الحوار بين الأديان و لتظهر أمام العالم بهذا التوجه الجديد. و لقد عرفت المرحلة ما بعد المجمع الفاتيكاني الثاني المئات من المؤتمرات و اللقاءات الدولية و الدينية لحوار الأديان في العديد من الدول و حظيت الأزهر باهتمام الفاتيكان كونها من أكبر المؤسسات الدينية الإسلامية في العالم العربي، و بعد عدة لقاءات و مراسلات بين شخصيات و هيئات دينية تم التوصل إلى تأسيس لجنة مشتركة للحوار بين الأزهر و الفاتيكان.

و لقد كانت دولة قطر مركزًا لحوار الأديان لثمان سنوات مضت منذ سنة 2003م إلى غاية سنة 2010م على شكل مؤتمرات سنوية انعقدت في عاصمتها الدوحة و برعاية أميرها حمد بن خليفة آل ثاني، و بقيت هذه اللقاءات في استمرارية و كَسُنّة سنوية منذ أول تاريخ لها حيث اقتصر الحوار الأول و الثاني على ممثلين عن الإسلام و المسيحية و اعتبارًا من المؤتمر الثالث فقد دعي ممثلون عن الديانات السماوية الثلاث الإسلام، المسيحية و اليهودية و كان عدد الحضور دومًا في ازدياد مما يدل على أن حوار الأديان أصبح يستقطب نخبة من أتباع الديانات و الباحثين و المهتمين، و قد ركزت المؤتمرات السابقة على دور الدين في بناء الحضارة و بناء الإنسان بينما حمل المؤتمر الخامس عنوان القيم الروحية و السلام العالمي، و دارت نقاشاته حول ضرورة توحد الأديان في مواجهة الأخطار الكبيرة المحيطة في العالم و كان من أهم توصياته الدعوة إلى إنشاء مركز قطر الدولي لحوار الأديان لنشر ثقافة الحوار و التعايش السلمي و قبول الآخر.

وعقد المؤتمر السادس في الدوحة في الفترة ما بين 13- 14 ماي 2008م و حمل عنوان: (القيم الدينية بين المسالمة و احترام الحياة)، و قد حضره حوالي 200 مدعو من مختلف دول العالم و ناقش أوراق متعددة منها:- الحياة و قيمتها- العنف و الدفاع عن النفس- المسالمة بين الأديان- الموت الرحيم و السريري- الإساءة للرموز الدينية من منظور الديانات الثلاث، و سعى المنظمون للمؤتمرات للوصول إلى قواسم مشتركة و تعاون متناغم و رغبة حقيقية في إرساء دعائم السلام العالمي ساعد في ذلك في بعد من المحاورين سبيلا إلى حل المشاكل و فض النزاعات و إرجاع الحقوق إلى أصحابها.

كما تناول مؤتمر الدوحة الدولي السابع لحوار الأديان الذي انعقد ما بين 20 -21 أكتوبر 2009م موضوع التضامن الإنساني من خلال الحوار بين الأديان و وجوب انخراط المجتمعات الدينية بعمق في الاستجابة الإنسانية لمواجهة الحاجة و المعاناة، كما أكد المشاركون على وجوب التضامن الإنساني من خلال حماية حقوق الإنسان و أن الدساتير و المواثيق الدولية لا تكفي و حدها و إنما ينبغي أن يكون هناك تحول في التوجهات الفكرية و السلوكية التي من خلالها يصبح الإنسان واعيًا بحقوقه و حقوق الجار و الغريب، خاصة فيما يتعلق بحماية أماكن العبادة و المقدسات الدينية سواء أكان ذلك في القدس الشريف أو فيما يخص التيسيرات الممنوحة للأقليات الدينية داخل قطر و خارجها.

و تأتي أهمية مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان من عدة و جوه أبرزها:

– كون هذه اللقاءات عادة مطّردة بمعدل لقاء كل سنة مما يسمح بفتح آفاق الحوار بين الأديان و ذلك بتحسين مردود هذه المؤتمرات من سنة إلى أخرى و بنسق تصاعدي لأن الاستمرارية تُكسب الخبرة.

– تعزيز دور المسلمين في عملية الحوار الديني على الساحة الدولية باحتضان مؤتمرات حوار الأديان بصفة رسمية– برعاية أعلى سلطة في البلاد– و بصبغة عربية إسلامية.

– إحياء التراث الإبراهيمي للديانات الثلاثة (الإسلام، المسيحية، اليهودية) بالجلوس إلى طاولة الحوار و إبراز القرابة الدينية بينها لاشتراكها في الكثير من القيم.

– محاولة علاج تداعيات العلاقات التاريخية بين أتباع الأديان التي شهدت صراعات عنيفة لا تزال مخزونة في الذاكرة، تعمل دولة قطر على ذلك عن طريق الحوار.

– تتبُّع الأوضاع الراهنة في العالم بصفة عامة من و جهة نظر دينية و محاولة إعطاء حلول و الاهتمام بتطورات الوضع في الشرق الأوسط (القضية الفلسطينية) على وجه الخصوص.

– إبراز المسؤولية الكبيرة التي على عاتق أتباع الأديان السماوية لأنها تتقاسم مصير العالم دينيا، مما يدعوها للحوار فيما بينها قصد إحلال السلام العالمي، لأن العالم على مقربة من أن يدمره أهله.

في العشرية الماضية، و بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م تحديدا شهد العالم تصعيدًا خطيرًا في موجات الكراهية و التمييز ضد المسلمين و تشويهًا لصورة الإسلام على الساحة العالمية و الدينية مما يهدد كيان الجاليات و الأقليات المسلمة المقيمة في الخارج، إضافة إلى الانحياز الكامل للقوى الصهيونية الاستعمارية و لليمين المسيحي المتأثر بها، مما أضعف شوكة الإسلام و المسلمين و لم يبقى لهم خيار غير الحوار– في هذه الفترة – قصد رد الاعتبار و تصحيح صورة الإسلام التي اقترنت في أذهان الكثيرين بالإرهاب.

تظهر دولة قطر كقطب جديد داعية إلى حوار الأديان و فتح الملفات لوضع النقاط على الحروف و بصفة رسمية تحتضنها دولة عربية مسلمة لها الخبرة في تنظيم المؤتمرات و اللقاءات الدولية قصد تمثيل المسلمين للإسهام في عملية الحوار الديني و إحلال السلام العالمي و الشرق أوسطي على وجه الخصوص.

ولقد لفت انتباهي من خلال جداول أعمال مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان جملة من الموضوعات المهمة دفعتني لرصدها قصد دراسة موضوعاتها و تحليلها و التعقيب عليها مثل: الحرية الدينية – حوار الكتب المقدسة – دور الأديان في بناء الحضارة الإنسانية – التعددية الدينية و احترام

الآخر- التصوف روح الأديان السماوية – إشكالية الحوار بين الأديان (الكراهية بين اليهود و المسلمين) – التضامن الإنساني... و موضوعات أخرى.

وما ميز هذه اللقاءات أنها توجت بإنشاء مركز دولي لحوار الأديان بالدوحة تمت الإشارة إليه في البيانات الختامية لأغلب مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان، و استأنف نشاطه قُبيْل أعمال المؤتمر الخامس سنة 2007م و تم فتحه رسميا سنة 2008م، و صار المركز طرفا في تنظيم مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان بالتعاون مع اللجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات التابعة لوزارة الخارجية القطرية و جامعة قطر، مما يشجع على استمرارية هذه اللقاءات و المؤتمرات.

و قد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول اعتمدت في فصله الأول على الكثير من المراجع اللغوية و كذا المتعلقة بمفهوم الحوار في عمومه و الحوار الديني على وجه الخصوص، أما بالنسبة للفصلين الباقيين فقد اعتمدت أساسا على الموقعين الإلكترونيين الرسميين للجنة الدائمة لتنظيم المؤتمرات، و موقع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، لاحتوائهما على أعمال مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان و بصفة حصرية، إضافة إلى بعض الجرائد و الصحف القطرية اليومية التي تابعت أعمال المؤتمرات و بشكل منتظم، كجريدة الراية القطرية، و الشرق، و العرب، و غيرها. و قد خصصت ثلاثة مباحث للفصل الأول تناولت مفهوم الحوار و موقف أتباع الأديان السماوية منه، و في المبحث الثالث ذكر لأهم المؤتمرات في مجال الحوار بين الأديان بعد المجمع الفاتيكاني الثاني.

أما الفصل الثاني و الثالث فقد وزعت عليهما ثمان مؤتمرات بالتساوي –مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان 2003م،2006م– و كانت هذه الأربع مؤتمرات قبل تأسيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، و الأربع مؤتمرات الباقية –2007م،2010م– شكلت الفصل الثالث و الأخير، و انعقدت كلها بوجود المركز على أرض الواقع، و جعلتُ لكل مؤتمر مبحثا مستقلا، ليكون المجموع ثمان مباحث –أربعة،أربعة– ما بين الفصل الأول و الثاني، تمحورت موضوعاتها حول ضرورة توحد الأديان في مواجهة التحديات و الأخطار التي تواجه العالم،كما استوحينا عنونة المواضيع من مداخلات و مشاركات المؤتمرين على حسب جداول أعمال مؤتمرات الدوحة لحوار الأديان.

و من خلال هذه الدراسة المبسطة لمؤتمرات الدوحة لحوار الأديان يمكن الإشارة إلى بعض النتائج المستخلصة من كلمات و مداخلات المشاركين الذين اختلفت عقائدهم و توحدت أهدافهم، و أهمها:

– جميع الأديان السماوية دعت إلى الإيمان بالله الواحد القيوم، ما يستدعي الانقياد لأوامره و اجتناب نواهيه و ذلك بالتسابق إلى الخير و درأ المنكرات.

– الإقرار بأن الأديان السماوية بريئة من كل الممارسات العدوانية و اللاأخلاقية، و أن مظاهر التطرف التي نراها اليوم باسم الدين تُنسب إلى فئات قليلة لا يمثلون إلا أنفسهم.

– رفض نسب الإرهاب إلى أي دين من الأديان.

– ضرورة توظيف حوار الأديان في تعميق قيم العدالة و المساواة بين البشر و إعادة الحقوق إلى أصحابها.

– العمل على نقل حوار الأديان من مؤتمرات دورية بين الباحثين و المفكرين و رجال الدين الذين يمثلون نخبة المجتمع، إلى القواعد الشعبية و عامة الناس لتعزيز ثقافة المحبة و التسامح، و التخلص من الفتن القائمة على الأسس العقدية و الطائفية، لضمان العيش السليم للأقليات الدينية في العالم.

– الحرية الدينية حق واجب و مشروع، و قد نصت عليه كل الشرائع السماوية.

– احترام الرموز الدينية و المقدسات لا يتعارض مع حق الإنسان في التعبير.

– التوظيف السياسي للدين من أكبر الجرائم على الإطلاق، لأنه يسبب الانقسامات الطائفية و المذهبية و يدفع لتفجير الحروب و الصراعات.

– التربية الدينية داخل الأسرة هي الأساس الصحيح لبناء المجتمعات الإنسانية.

و في الختام تجدر الإشارة إلى النجاح الكبير الذي حققته مؤتمرات حوار الأديان بالدوحة حيث أصبحت دولة قطر رائدة في هذا المجال؛ و اعترافا بدورها أدعو إلى توسيع دائرة الحوار مع أصحاب الأديان الغير سماوية و أتباع الفلسفات الوضعية من أجل تعريفهم بالتراث الإبراهيمي و ما جاء فيه من خير و رحمة للعالمين، و كذا تحسيسهم بالمسؤولية العالمية و ما يعانيه المجتمع البشري من مشاكل، كونهم طرفا هاما في هذه القضية.